



علي محمود خضير

سليل الغيمة

نتعر



علي محمود خضير
سليل الخيمة

تنتعز
POETRY

علي محمود خضير
سلييل الخيمة

منشورات باصورا

المؤلف: علي محمود خضبر
عنوان الكتاب: سليل الغيمة
الناشر: منشورات باصورا
الطبعة الأولى: 2015
الترقيم الدولي (ISBN): 978-0-9948720-2-9

©جميع الحقوق محفوظة لمنشورات باصورا بموجب اتفاق مع المؤلف. لا يُسمح بإعادة إصدار الكتاب أو جزء منه بطريقة ورقية أو إلكترونية أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال من دون الاتفاق مع المؤلف ودار النشر. يجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهة إلى ضعيفي البصر أو فاقدية من دون الرجوع إلى الدار أو المؤلف.



منشورات باصورا
Basora verlag
البصرة - شارع الفراهيدي
بريد: basorapb@gmail.com :تلفون: 009647702847570

لكِ .. وِلُهُ
بِلا سببِ
وبِالأسبابِ كُلِّها

تسجيل خروج

«لا تَسْكُتْ، أَنْزِلْ بِالْآخِرِينَ مَا رَأَيْتَ».
هذا ما همهمه وهو ينزل قاع الحكاية
رأوه يلمُّ بقية النور من الشوارع ويغيب
رأوا بقية النور في الشوارع تلحقه ويغيبان
لم يُحرکوا ساكنًا.

ثمَّ شاعت أخباره في البيوت
وتحت صحائف السماء

قالوا:

كان خفيًّا،

كخفقة ملاك في محراب.

آخرونَ أنبأوا:
«نَعْرِفُهُ رَجُلًا،
فقدَ حاسَةَ البُكاءِ،
لم يَكُ يَبْكِي،
نفدتُ دُموعُهُ،
لقد ذرفها في الاتجاهات كُلِّها».

سواهم كَتَبَ:
ظَلَّ يُنادِي باسمها ليُصبحَ العالمُ مُمكنًا...
...

لم يره حينَ غابَ غيرُ طفلٍ بساقٍ واحدة
- مُنْهَكَاً مَضَى أَيُّهَا النَّائِمُونَ،
كَانَ يُلَوِّحُ لشيءٍ لم أره،
ويقول:

«أولاءِ أهلي مَنْ تَشْفِيهِمْ كَلِمَاتُ
وَتُسْقِمُهُمْ أُخْرَى».

قَدَر

قَدْرُكَ؛
أَنْ تَظَلَّ مُنْصِتًا
لِقِصَصِ لَا دَوْرَ لَكَ فِيهَا،
لِلرَّيْحِ،
لِحَفِيْفٍ يَعْبُرُ
دُونَ أَنْ يَمَسَّ قَلْبَكَ.

قَدْرُكَ خَشْبُ الْمَسْرَحِ
لَا الْمَسْرُحِيَّةَ.

رمادي فاتح

أرتجفُ الآنَ

كأنِّي غُصْنٌ خفيفٌ في عاصفة

أو ورقةٌ تريدُ أن تملأَ بأيِّ شيءٍ

سوى أن تكونَ وحيدةً على الطاولة.

أسألُ:

كم مشت بنا الأيام؟

كم أبتعدنا عن البداية؟

هل بدأنا؟

أديرُ كأسَ ترابٍ يدعونه العُمرُ:
ما علاجُ الفقدِ يا صديقُ؟

وإذُ أجلسُ على كرسِيٍّ
آخرَ الغرفةِ الباردةِ
أقولُ:

سأنسى

كلَّ من تذكروني لأنَّهم شعروا بالوحدة
وكلَّ من نسوني لأنَّهم لم يعودوا وحيدين.

أقول،

وأنظرُ لساعةِ الجدارِ،

مُرتجفاً

كأني غصنٌ

أريدُ له،

أن يكونَ وحيداً

في العاصفة.

كلمةٌ واحدةٌ تكفي

عامٌ

ينعَسُ

على مهلٍ

على شجرةٍ

جُرْحُ بين حمامةٍ وِغصنٍ

ومائدةٍ لشخصٍ

لم يأتِ.

تذكرتُك

تذكرتُ الصَّمتَ يَخْضَلُ
والشَّجرةَ التي ظَلَلتْنا
والعطرَ يدنو.

لَمْ أعرفْ
أنا على الحافةِ من كلِّ شيءٍ
وأنَّ كلمةً واحدةً
تكفي لتيبسَ الشَّجرة
ويصيرُ الصَّمتُ ظِلاً
والقلبُ خزانةَ ألم.

لا ظِلَّ في رُوحِي الآن

فقد سَقَطْتُ

بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ سَقَطْتُ

كَأَنِّي حَائِطٌ

من زجاج.

مجاهيل

السَّيَّارَةُ المَجْهُولَةُ
تَدْخُلُ شَارِعاً لَا اسْمَ لَهُ
يَتَرَجَّلُ مَجْهُولُونَ
بِأَيْدِيهِمْ آلَاتٌ مُبْهِمَةٌ

صَلِيلٌ سَرِيعٌ
تَجْفَلُ العَصَافِيرُ والأَرْوَاحُ

..

يَسْقُطُ رَجُلٌ مَجْهُولٌ
سَرِيعاً إِلَى الأَرْضِ؛
الأَرْضُ الَّتِي نَجْهَلُ اسْمَهَا
إِلَى الآن..

لا شيء يُؤلمه

لا شيء يُؤلمه

غير..

الإنصاتِ للفؤوسِ تهوي

للقطيفةِ تلمعُ

للسائرِ المشغولةِ باليدِ

مُرسلَةً كضفيرة

لا شيء

غيرَ دفترِ الهاتفِ

مطعوناً

بخطوطكِ الرصاصِ

والمشاوير
التي
لم تكن.

عناق

هذه اللَّيلة
لامستُ قلبَ العالم

ثلجٌ كثيفٌ في يدي
وعلى كتفي
دموعُهُ
تضيع..

نسيان ناجح

تهبطُ الريشةُ

ببطءٍ

ببطءٍ

تحطُّ على شاشةِ الحاسوبِ

متئدةً

بثباتٍ

مثلها

تترسبُ في داخلي

ذكريك التي مضت

وتخبو

بعيداً

في الظلِّمة.

احتمالات

الكرسيُّ الفارغُ احتمال
والمحبَّةُ - سرَّ المحبِّين - احتمال
والمساءُ احتمالٌ فسيح.

لن أحزنَ السَّاعةَ.
سأتذكَّرُ
أنَّ لا شيءَ أملكُهُ في الحقيقةِ
غير هذي الملابسِ
والكُتُبِ
والخطاطاتِ.

كُلُّ شيءٍ خارجَ ذلكَ احتمال.

كلمة سرّ

تعب من هذا السفر التّيه
منهك من قراءة القلوب
حيث أفضل دائماً.

أنا اليوم، كلمة سرّ مفقودة،
لا درب
لا دليل.

يدُهُ في الهواء

إلى أمجد صلاح

I

فتحتُ بابَ غرفتي والنافذة
أطلبُ صديقاً واحداً
لأضيءَ دربَ هذا العُمر - اللّيل .

ستكفي
ألتماعةُ عينيه
على حافةِ الرّصيف
ستكفي يدُهُ في الهواء
سيكفي صمتهُ وكلامُهُ .

رغم أن لا قفل في البابِ ولا مقبض، وأحياناً لا باب، لم نخرج إلى العالم، بقينا في الغرفِ راضين، مرت الأيام، هاضنا التاريخ، رفّتنا حروب، ضحكَ لصوص ولعبت ثعابين، لم نخرج.

المجازفة فضيلة لم نعرفها، أو لم تطاوعنا، آثرنا الأهوال الصغيرة للمُخيلة، هكذا عرفنا رعدة المواضع، برد الرّصاصة، أغنية المعدوم، توازن الأرواح إذ تصعد، فتك السّكين التي اخطأنا فوقينا حياتنا بلا رؤوس.
فضيلتنا العُرف المُوَصّدة، بعضُ الغرف تختصرُ القصةَ كلها، وثمة، دائماً، من لا يريد معرفة السر.

اغلقناها وَقُلْنَا

النَّفْسُ مَنجِي

النَّفْسُ مَقْتَل

III

وَالآنَ

السَّهْرُ بِسَاطٍ مُرْسَل

لَا الْبَابُ مُغْلَقٌ

وَلَا النَّافِذَةُ

مُسَاجِلَةٌ

لنُ أُسَاجِلَ الشَّوْقَ
سَأُفَكِّرُ بَمَنْ يَنْطَلِقُ فِي اللَّيْلِ
بِالرُّعَاةِ

يُوقِظُونَ الْأَرْضَ

بِالنِّسَاءِ

مَحْنِيَاتٍ عَلَى الْغَسِيلِ

بِأَغْصَانِ الشَّجَرَةِ الْوَحِيدَةِ.

سَأْفِكُرُّ،

بِالْمَنْزُوعِينَ مِنْ ذَوَاتِهِمْ كَجُرْحٍ

بِالْأَمَانِيِّ الْهَشِيمَةِ

بِمَنْ هَتَكَتِ الذِّكْرَى قُلُوبَهُمْ

وَمَنْ

ظَنُّوا

بِالْحَيَاةِ

خَيْرًا.

لنُأساجِلَ الشَّوقَ

سأبكي

مِنَ أَجْلِ مَنْ غابوا

مِنَ أَجْلِ مَنْ سَحَقَهُمُ الانتظار

وَمَنْ نسوا

أبوابهم

مفتوحةً

فاغتالهم الصَّوت.

لن أساجلك يا شوق
خذ ما شئت
جسدي غيمتك
ومباهجي قبض ريح.

كَمَنْ يَتَذَكَّرُ، فَجَاءَهُ، بِأَنَّهُ وَحِيدٌ

كَمَنْ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ عَزِيزٍ، وَحِيداً
كَمَنْ يَتَجَرَّعُ كَأْسَ مَرَارَتِهِ، وَحِيداً
كَمَنْ يَغْصُّ بِرُؤْيَا
ثُمَّ، وَحِيداً، يَقْضِي اللَّيْلَ..

كَمَنْ
يُبْعَثُهُ الْهَوَاءُ
بَيْنَ الشُّوَارِعِ وَالشُّرُفَاتِ،
وَحِيداً.

كَمَنْ
يُلَامُ وَيُهْجَى
وَحِيداً

كَمَنْ يَتَذَكَّرُ، فَجَاءَهُ،
بِأَنَّهُ وَحِيدٌ

أَنْكَفَى عَلَى نَفْسِي،
أَسْنَدُ ظَهْرِي لِلْأَرِيكَةِ،
أَنْظُرُ مَلِيّاً فِي وَجْهِ لِحْظَتِي،
وَأَبْتَسِمُ.

عن السفينة التي تريد أن تغرق

مذ وعيتُ على السَّماءِ التي لم أطلها، كنتُ مُحْتَشِداً
بالجميع، أموتُ مع الميتينَ وأشمُّ تُرابَ لحدودهم، لكنَّ
الظُّلمةَ تُؤنِّسني، أمرضُ مع المرضى وأرى الحياةَ تضيقُ
وتتلاشى كأنها لم تكن، أشربُ مع المتحررينَ أشرطةَ
أدويتهم وأغيب؛ كحلِّمِ في رأسِ طفلٍ استيقظَ ولم
يتذكرَ ما رأى..

في سراييني أطفالٌ منكودون
أخفي أزهاراً ميتةً في جيوبي
إلى النَّهرِ أرمي شباكاً مثقوبة
وأصافحُ أشجاراً في المنعطفات.

أنا المُحتشدُ الممرور،
المُتأهَّبُ المسموم،
أنا سجينُ الصَّحراءِ وحُرُّ الغرفةِ المُوصدة.

أنا السَّفينةُ التي تُريدُ أن تغرق
ولا تستطيع.

دراجة تنزله

صف نخل يُرنحه الهواءُ
كنت مُتتهجاً.

جدورٌ مُعرّاةٌ تهترُ
ومشحوفٌ ينامُ على بطنه

تسمعني الحلازينُ
والعنكبوتُ الصّاعدُ غرفته الضّباب.

نحنُ إخوةٌ
أنا والجدور المَعْرَاةُ وابن عرس.

بين القصبِ المَشبوكِ،
في الأحرشِ،
التقيتُ دراجةً هوائيةً تنزه.

حديقة بلا أوكسجين

لا أوكسجينَ في الحديقةِ
رياحُ الجنوبِ هبَّتْ
رأسي صديعُ كلماتٍ تُلحُّ مُنذُ البارحةِ
في الشرايينِ
دمي يتدفقُ هادراً
- سيضخمُ قلبك إذا لم تتبه
يقولُ الدكتورُ.
وأجيبُ خافتاً:
سيكونُ لي،
حينها
أن أُخبئَ بشراً ومفاوزَ أكثر
وكلمات..

أنسى الجميع،
أقلدُ صوتَ بلبلٍ فوقَ نخلة
ويتجاهلني
مُشغلاً
بمنقارهِ المتمور.

زِيَارَةُ النَّهْرِ

تُرْوُقُنِي زِيَارَةُ النَّهْرِ لِيلاً
لَا أَخْشَى الظُّلْمَةَ
وَلَسْتُ مَحْظُوظاً بِرُؤْيَةِ الْأَشْبَاحِ
الْمَوْجَاتُ وَئِيدَةٌ تَقْطَعُ بَعْضَهَا
وَتَدْخُلُ فِي قَلْبِي
فَانُوسٌ يَتَرَنَّحُ فِي الضَّفَّةِ الْأُخْرَى
نَمِيمٌ جُرْذٍ بَيْنَ الْقَصَبَاتِ
وَقَارِبٌ يَثْقُبُهُ الْمَاءُ.

إن كانت الأسماكُ تلبطُ تحتَ الشَّطِ
فهي تلبطُ في رأسي أيضاً
وعلى قميصي رائحةُ مراكبِ ضَليلةِ

...

هذا اللَّيلُ يُربكني
أكنتُ رجلاً يزورُ نهاراً في ليل
أم أنا النَّهرُ؟ ...

أنا عليلُ الوحدةِ الذي
لا يُشفى
ولا يموتُ.

مرآة عمياء

في قلبي
يتكدّسُ غبارُ الماشينِ صوبَ الأبديةِ
وعلى يدي
جروحُ ملائكةٍ ضلُّوا الطريقَ إلى بيوتهم.

كلَّ يومٍ
أغفلُ عن نُواحِ ثَقيلٍ
برفرفةِ طائِرةٍ من ورق.

هذي الحياةُ جدُّ قاسيةِ
لا أملَ إلاَّ التَّغافلَ.

لكنَّ كلَّ من يمضي
يتركُ في صدري حصاةً صغيرة

كأنَّ لا مفرَّ إلاَّ أن تصيرَ جزءاً من منظومة يُؤدي الكلُّ
فيها دوره بوضوح.

حسناً، البعضُ يشتكي ويلعن، البعضُ ينتحُر، لكنَّهم
في النِّهايةِ راضخونَ ومنهمكونَ، لا شيءٌ يُفزعني أكثرُ
من رؤيتهم يتركون بيوتهم لينضمُّوا كل في محله من
الماكنةِ الكبيرة.

عليّ أن أنسى
وأن أستمّرّ بالمشي والتَّغافلِ
مُنتبهاً أنَّ الجميعَ
يبحثونَ، بغريزةٍ نمرٍ،
عن أجزاءٍ دراجةٍ ناريةٍ
تحطّمت بفعل التَّهوُّرِ والظُّلْمَةِ،
يُسمونها خطأً،
السَّعادة.

أنا أظنُّ أحياناً
بأننا الأجزاء المَحطَّمةُ
من دراجةٍ ناريةٍ سحقها التَّهوُّرُ والظُّلْمَةُ.

نحنُ هذه الأجزاء
التي نبحثُ عنها.

وَكُنْتُ كُلَّمَا رَأَيْتُ حِصَاةً مَتْرُوكَةً
رَفَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي.

عَلَيَّ أَنْ أَنْسَى
وَأَنْ أَسْتَمِرَّ بِالْمَشْيِ وَالتَّغَافُلِ
تَمَامًا، مِثْلَ مِرَاةٍ صَارَتْ حِجَارَةً
لِمَجْرَدِ أَنَّهَا ظَنَّتِ الْحَجَرَ أَعْمَى
مِثْلَ مَلَائِكٍ ضَلَّ الطَّرِيقَ إِلَى بَيْتِهِ
فَأَوَى لَصَدْرِي،
وَبَكَى قَلِيلًا
وَنَامَ.

في هاتفي.. أبٌ وطفلة

من هاتفي
أُخرجُ صورةَ أبٍ يحملُ طفلةً على كتفيه
من ورائهما بحرٌ
وسماءٌ رماديةٌ..

الأبُ يشدُّ يدَ الصَّغيرةِ باسمًا
والطفلةُ تنظرُ لأبيها مُهملةً نداءَ المُصوِّرِ
البحرُ خلفهما
مهيباً كمن أثقله سرٌّ..

إلى حافةِ الصُّورةِ
ينعرجُ ممشى الرَّمْلِ رطباً
عليه آثارُ عُشاقٍ وحيوانات
تزيّنه أحجارٌ نظيفةٌ

تراصفتُ لبعضِها
كأنَّها تستعدُّ لصورةٍ عائليةٍ..

هل قُلْتُ السَّمَاءُ رمادية؟
يتيمَّةُ السُّحُبِ؟

..

في الصورةِ
لا خوفٌ من حربٍ
ولا أيامٍ تركضُ
ولا انتظار.

البنْتُ، هُنَاكَ، لا تزال

في الصورةِ
تُريحُ يسراها على قلبه بإهمالٍ
والأبُ يمسكُ ابنته
إلى الأبد.

..

وَأَنْتَ تَصْحَبُ ابْنَتَكَ

لَا اسْتَدِيوُ تَصْوِيرَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ

غُبَارٌ يَرْقُصُ تَحْتَ أَعْمَدَةِ نُورٍ
صَبِيَّةٌ يَتَلَاغُونَ فَوْقَ مَزْبَلَةٍ
«نَاطِقُ» الْأَخْرَسُ، يَسْأَلُكَ عَنِ حَالِكَ
وَتَعْجِزُ أَنْ تُخْبِرَهُ أَنَّكَ كَتِيبٌ
ابْنَتُكَ، تَشَدُّ يَدَكَ وَأَنْتَمَا تَعْبِرَانِ
الْمَخْبُولَةُ الَّتِي تُنَادِي:
فَهِيمَةٌ!

الكلبان اللذان توسدا الرملَ
ولم يُحرِكا ساكناً حينَ تَعَثَرَتْ بِأَغْنِيَةٍ

الصيدلية المغلقة بلافتة نعي
هبوب ریح على عجوزٍ يقرأ
يافعان يحملان طيراً جريحاً في قفصٍ جريد

أنت،

حين تُصعقُ فجأةً

-كيف صرتُ أباً، هكذا، بلحظةٍ واحدة؟

صور غيرها

أفلتتُ منك وكلمات

وأنت تصحبُ ابنتك لاستديو تصوير

لأوّل مرّة.

أسباب

سمكاتُ أربُعٌ في وعاءٍ مستطيلٍ . يتبادلنَ الصُّعُودَ والهبوطَ بمهارةٍ، يحلُو لِإِحْدَاهُنَّ تحديَّ تيارِ ماءٍ قادمٍ من مِضْحَخَةِ الأوكسجينِ، فيما أُخْرَى تعبُثُ فوقِ حصيٍّ ينامُ على أرضيَّةٍ بيضاءَ. الوعاءُ صَغيرٌ ومسطَّيلٌ، أضواؤُهُ خافتَةٌ، وعلى أركانِهِ العُلويَّةِ تستقرُّ كراتٌ نحاسٌ مجوِّفةٌ ومصباحٌ نيونٌ يُنصِّفُ الوعاءَ بعدالةً.

سيرتاحُ الماءُ من تدفُّقِهِ إن انقطعَ تيارُ الكهرباء، أو حينَ يملُّ صاحبُ المقهى من سمكاتِهِ الأربَعِ والحصيِّ والنيونِ، النَّاسُ

يملّون عادةً، هكذا، ببساطةٍ تشيخُ شهيتهم في
تبديلِ ماءٍ وتنظيفِ حصي ونيونٍ خافت.

هكذا ببساطةٍ يُكونُ على السّمكاتِ الأربعِ
أن يجدنَ أسباباً مُقنعةً للموت.
وحتى يحدثُ ذلكَ، ستظلُّ السّمكاتُ
حبّساتِ جدرانٍ زجاجيّةٍ، وتظلُّ المضخّةُ
تدفعُ ماءها، بينما النيونُ يخفُّ، بهدوءٍ، فوقَ
حصيٍ نائمٍ.

مقصورة 7

في المقصورة 7
بقطار بغداد الرجراج
شابٌ يسمعُ أغنيَّةَ حُبِّ خاسر
وظفلةٌ تجرُّبُ كسرَ البسكويتِ بإصبعٍ واحدٍ
وفتاةٌ تقرأُ مُصحفاً بغلافٍ أصفرَ
ورضيعٌ يجتُرُّ حلماً.

الحلم يرتج في رأس الرضيع
والطفلة تكسب الرهان وتخسر البسكويت
وغلاف المصحف يندى بكفي الفتاة

أما الشاعرُ

فلا شيء

لا حبُّ ولا مُصحفٌ ولا رهان

غير أن رأسه ظلَّ محمومًا

بطفلين وفتاةٍ وشاب

فيما يمضي القطارٌ وحيداً

يمتصُّ صمتَ الصحراء.

أزور مطبخي في الليل

أزور مطبخي في الليل
هل أنا ضيفٌ على بيتي؟

على المنضدة يغفو العُبارُ ثرياً،
السكاكينُ تحلُمُ ببصلِ الغدِ
والطباخُ كَفَّ عن التدخين.

وحيثُ ماء الحنفيَّةِ يُجاري ساعة الحائِطِ
تكونُ الأكوابُ
قد احتضنتُ بصماتِ شفاها
ونامتُ.

الملاعقُ بلا جدالٍ
والرفوفُ كسل.

أكنتُ غريباً هنا
بينَ المعادينِ والاشبابِ؟

ولأني أعرفُ ثقلَ الظُّلْمَةِ
أسرجُ النُّورَ قبلَ خُرُوجِي
وأتمنى

لخيطِ من النَّمْلِ
حظاً طيباً.

مساءً في مستشفى

يمسحُ عاملُ النظافةِ بلاطَ المُستشفى
فيما العيونُ تلُوحُ..

هُنَاكَ من يدفَعُ كُرْسِيًّا مُدولِبًا،
لقد غطوا وجهَ المريضةِ ملويةِ الرأسِ
حارسُ الأمنِ مشغولٌ بهاتفهِ
ممرضاتٌ يضحكنَ
بقربِ عجوزٍ تبكي ابتها
حبيسةً صالةِ الولادةِ.

خارجاً، تبدو الحياةً طبيعيةً
ناسٌ يثرثرونَ وسياراتٌ تصرخُ
كلبٌ يسدُّ نظرةً ميتةً
وصبيبةٌ ترسمُ على زجاجِ سيارةٍ

أنا آخرُ الآن
لستُ منَ كان في الصلاة قبلَ بُرْهة
لستُ منَ شاهدَ المريضةِ ملويةِ الرأسِ
ولاحَ بالعيونِ اللائجاتِ
لستُهُ

من يرى الآن
غروباً يهبطُ

ريحاً تُحرِّكُ غسيلاً

وحمامٍ تُلوِّح

...

كأنِّي لستُ أنا من بكى

لامرأتين تربعتا الطارمةَ

وقد أناخت، عليهما، النَّازلات..

الحسرةُ تتنفس

اتركي البابَ مفتوحاً
على الشارعِ
أيتها العجوز.
هذا النُّورُ المبددُ ينتظر
هذه العرباتُ تشيخُ بلا رحمةٍ
وهناك - لو ترين -
أشباحُ تزورُ أحبتها بعيونٍ تلمع
أقبلي، يا حسناء، أقبلي
ودعي الحسرةَ تتنفسُ،
وحيدةً،
خلفَ الستائر.

عاملُ البناءِ

عاملُ البناءِ اليافعُ
يرتاحُ فوقَ دَكَّةِ إسمنت
قُبعتُهُ شاحِبَةٌ كإعلانِ الانتخاباتِ
يُدخنُ
وأصابعُهُ ترتعشُ ..

ليسَ في عصريةِ العِشارِ من شيءٍ
مُتقاعدونَ تسوروا شايًا على الفحمِ
أحدهمُ يُمسكُ الإِستكانَ بمشقةٍ
لقد فقدَ في الحربِ إصبعينِ
الشَّايُ يرتعشُ ..

صبيّ يدفعُ عربةَ رملٍ
وراياتُ تَرَفُّ

يرتعشُ من البردِ، على لوحةِ الاعلانِ، عصفور..

الشَّارِعُ يَغصُّ بالمارةِ
أنوفهم لونها الشتاءُ
لا أحدَ ينتبهُ لأحدٍ
كانَّهم ماضونَ إلى حشرٍ.

سيجارةُ العاملِ ارتمدت..

وأنا أحتُّ السيرَ إلى السَّيَابِ التمثالِ
لعله يعرفُ
كم أرتعشَ قلبي..

بُرْهَانُ الْمَسَافَاتِ

المسافاتُ كَفَّارَةٌ،
كُلُّ خُطْوَةٍ تَنْشُرُهَا فِي الدُّرُوبِ
كَفَّارَةٌ عَنِ سُؤَالٍ أَوْ نَدَمٍ أَوْ خُذْلَانٍ.

تَمْشِي فَتَسَاقُطُ مِنْكَ أَسْمَاءُ الْمَاضِي،
تَمْشِي فَتَنْفِرُ مِنْ كَتْفَيْكَ غَرْبَانُ الْآتِي،
تَمْشِي فَتَخْفُ أَوْ تَطِيرُ.

كُلُّ مَشَائِي التِّيهِ قَالُوا أَنَّ الْمَسَافَاتِ كَفَّارَةٌ
مَكِيدَةُ الْمُبْتَلَى وَنَبْلَةُ الْمَسَالِمِ،
صَنِيعَةٌ مَن لَّا شِرَاعَ بِيَدِيهِ
فِيمَا الْعَاصِفَةُ تُشْتَدُّ عَافِيَةٌ.

أَنْ تَنْهَضَ قَبْلَ الْفَجْرِ،
قَبْلَ اشْتِبَاكِ مَخَالِبِ النَّهَارِ بِشَرَايِينِ الْمَارَّةِ
نَافِضاً الْمَتَارِيْسَ الَّتِي دَوَّتْ فِي رَأْسِكَ الْبَارِحَةَ.
أَنْ تُحْضِرَ الشُّوَارِعَ لِعَابَرِيهَا،
تُهَيِّئِ الْمَصَاطِبَ لِعُشَاقِ الْمَسَاءِ.
أَنْ يُصِيرَ الْوَقْتُ فَرَاشاً بَيْنَ أَصَابِعِكَ
وَلَا يَبْقَى غَيْرُ رَفِيْفِهِ الْهَشِّ.

ستتعبُ، تجلسُ بمُنْعَظٍ تَرْقُبُ العابرينَ،
تَرَى أنْفاسَ مَنْ مَرَّوا على الطُّرُقَاتِ،
يَنسَاكَ السَّكَّارَى والمجانينُ والعُبَّادُ والشَّحاذونَ،
تُفَكِّرُ بأحلامِ مَنْ سَقَطُوا تحتَ أَقدامِ الرِّيحِ،
تندمُ مرَّةً معِ القاتِلِ
وتبكي مرَّتينِ معِ الطَّرِيقِ.

تمشي

وتمشي

لا لشيءٍ

سوى أن تكونَ تائهاً ومُنْفرداً وحُرّاً.

اليوم الذي يضغطُ على يومك، يكادُ ينفد
الشمسُ، حبةُ خوخِ ناعسةٌ لا زالت تُحاول
ظلالَ المارةِ تذوي
راعشةً
على الأرصفة.

وليسَ لكَ في نهايةِ يومكِ إلا جلدُ القصةِ
مراتها المٌضلة،
عُشبتها المعكوسُ في وجهكِ.

لا ترجعِ.
لا تمشِ إلى بيتكِ..
فالمسافاتُ كقارة

بلادُ في جيبِ قميص

حينَ شتموكَ لأنكَ محضَ حالمٍ
كنتَ وقتها
تُضمِّدُ قلوبَهُم من صدأِ الأيامِ

لذا سأفترضُكَ بلا عُكازاتٍ
سأفترضُ جناحيكَ بسعةِ مدينةٍ
وأنَّكَ ستطيرُ هذهِ المرَّةِ أيضاً.

وأنَّ بكَ من الجنونِ
ما يجعلُ البلادَ
تنامُ مُجدِّداً في جيبِ قميصك.

أَنْظُرُ أَيُّهَا الْقَتِيلُ:
مُؤَقَّتٌ كُلُّ شَيْءٍ

لَسْتَ بِحَاجَةٍ لِأَحَدٍ
بِرَاهِينِكَ فِي شَمْسِ الْعَالَمِ

وَيَدُكَ بِيضَاءٍ
تَلْمَعُ
فِي لَيْلِ الشَّيَاطِينِ.

سلطانُ نفسه

مَنْ ظَلَّ قَلْبُهُ مَرَسَى
مَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ الْحَوَادِثُ
مَنْ لَمْ يُشْفَ مِنْكَ بَعْدُ..
رَغَمَ كُلِّ شَيْءٍ

غِيومٌ كَثِيرَةٌ
تَرْكُضُ فِي دَمِهِ
وَمَا بَدَدْتُ،
نَهَارَاتِكُمْ كُلُّهَا،
وَحَشَّتَهُ.

كآبة الثالثة

لا الشعرُ
ولا تفاصيلُ النساءِ
ولا الأهلُ.

لا الوترُ
ولا الأحياءُ والموتى
ولا القمرُ.

لا البكاءُ
ولا التقلُّبُ مثلَ مسمومٍ
ولا الغضبُ
سِينجيني من لدغةِ الذكرى

..

وحيداً، أعرضُ الماضي
بسوقٍ لا يمرُّ بهِ
أحد.

الإنصات إلى الخيبة

لا تنتظر، يا صديقي
هكذا لن تحزن أبداً
قالت الخيبة.

دع الباب مُوصداً
لا جنة ولا نار عندهم
لا الأبواب التي تراها تُفضي إلى شيء
ولا العيون تقول الحقيقة.

وقالت،

لا تفتحِ البابَ

لا تُعطِ للرَّيحِ فرصةَ أنْ تَمَسَّ قلبك

وكن ابنَ المفاجأة

كي لا تخونك

ولا تتوقع من الشيءِ شيئاً

كن غيرَ موجودٍ

لتنجو.

العالمُ، كقبرٍ يَحْفَرُهُ بخيل

ها هو العالم الفسيحُ
يضيقُ بكَ كقبرٍ يَحْفَرُهُ بخيل

ها هما رئتاكُ،
تختنقانِ،
بكلمةٍ
واحدةٍ من حبيب

وتَسألُ عما كانَ
وهماً،
غفلةً،
أو عمى؟

أنت الخفيفُ العابرُ جسر الحياة مُتمهلاً

أنت النساءُ، التَّيَّاهُ، السَّاهي، المُتخَلِّي، العافي

حتى لكأنهم

لا يرونك

لا يهجون نبضَ النياتِ في عروقك

حتى لكأنك تُشكُّ بنفسك

فَتَظُنُّهَا محضَ عُبار..

كنتُ تُحاولُ جُرْحَكَ
وكانوا يشحذونَ السَّكاكينَ.

هذه الطَّعناتُ لم تَشْفِهِم بعدُ،
فاشفق على شيطانِهِم
هذا القلبُ القَتِيلُ ما زالَ يلوُبُ فترقُّ بوَحْشِهِم
واسترح على الرَّمْلِ كيما يُكْمِلُوا..

هذا العالمُ قَبْرٌ يفتحهُ بخيلٌ والكلامُ حصيٌ
فاسترحِ
أَيُّهَا النِّسَاءُ التِّيَّاهُ الْمُتَخَلِّي العَافِي.

كَلَّمَا عَطَشَ الْوَقْتُ

هل أنت مُستعدٌّ للمُواجهة؟

...

للآتين

للمعاول العُمي

للغربانِ تنعقُ عند المَفارقِ

هل أنت مُستعدٌّ؟

هل أنت مُستعدٌّ للريِّحِ

لانكفاءِ الرُّوحِ في الشَّوارِعِ المُقفِرةِ؟

..

هل أنت مُستعدٌّ لوالديك،

يُحاولانِ الابتسام،

كلَّما صَكَ التُّرابُ على أسنانه مُذكِّراً؟

لقميصِكَ النِّيلِيّ

للشرارةِ التي ستثقبُهُ مساءً

هل أنت مُستعدٌّ؟

هل أنت مُستعدٌّ للغاباتِ؟

لطينها الرَّخْوِ

يلتصقُ خائِفاً

بباطنِ حِذائِكَ

الخفيفِ،

هل أنت مُستعدٌّ للفراشة؟

للشَّمْسِ،

لأساورها في وجهك،

لُهِرِوبِها اليومي؟

..

لانفراطِ المسبحة؟

للنسيان؟

لنفسك؟

..

هل أنتِ..

مُستعدَّةٌ؟

اعتراف

لا مُفارقة،
إِنَّ الْعُهُودَ صَارَتْ عِظَامًا،
فإِبحارُنَا ظَلَّ بِلا ضفاف
وتمارينُ نجاتنا وثيقةٌ
على جلالِ الفجيرة.

دَعنا لا ننتلكاً في الاعتراف
الفقدُ سَجِيَّةٌ
والحُسابُ أَمَلٌ.

الماضي الذي يَعُود

بينما أنت مُنْهَمِكٌ في نسيانِ ماضيكَ .
نسيانَه، أو إقْناعِ نَفْسِكَ بِحُلُولِ وَسْطِي،
وأُخْرَى مُؤَجَّلَةٍ،
وإِهْمَالِ حُلُولِ لَنْ تُحَالِفَكَ،
فَتَسْهَوِ عَنْهَا .
حُلُولِ عَنِ النَّسْيَانِ أَيْضاً .

بينما أنتَ كَذَلِكَ،
يُتَقَرَّرُ الْمَاضِي أَنْ يَخْتَارَ اللَّحْظَةَ
الَّتِي يَضْرِبُ فِيهَا عَلَى حَيَاتِكَ،
فَيَسْلِبُكَ صَفْوَةَ الْخَدِيعَةِ وَارْتِخَاءَ الْوَهْمِ .

ستفقدُ نعمةً كاملةً.
نعمةً أن تعيشَ مع الأشياءِ
كما قرَّرتَ أن تعيشَ معها.

الماضي أو الآن،
لا فرق،
إِلَّا ما تُظنُّه فرقاً.

مع اليدِ التي تكتبُ
مع القدمِ التي تسعى
مقبضَ بابِكَ
دُولابِ الكُتُبِ
وباقِي شُؤنِكَ
ستغدو محضَ أشياء تتلاشى
إذ تُقربُ إصبعَكَ الخافِقَةَ مُحاولاً لِمَسِّهَا،
غيرَ مرئيةٍ مرَّةً، وراجفةٍ مرَّةً أُخرى،
كجُثَّةٍ، ترفِسُ، بينَ الأقدامِ.

الماضي أنت،
أوربما أنا
لن يكون إلا ورقةً محروقةً في جيبٍ محروق
كابوساً يرجع في غير موعده
حلماً سفكه الزمنُ بنصلٍ مثلوم.

الماضي يبدلُ أسماءهُ والصفات
يكونُ أنشطةً أشواكٍ
تحرُّ عنقك ولا تخنقك
سكيناً تفتحُ صدرك
ولا تنحرك
سُماً دنيئاً

يتسلَّى بك ضاحكاً
ولا يقطفك

الماضي الذي يعودُ حاملاً سوطَهُ
سيضربُ في رأسك مسماراً ذهبياً
مسماراً قصيراً
لا يكفي لقتلك.

بريدُ الخاسرين

إلى أمل عبد العالي

هنا الساعي⁽¹⁾ الذي تُحيين
من أمامي العشار
على نحو ميلٍ، بوصلة تصدأ بيدٍ نوتي
وخلفي الجزائر⁽²⁾، هيكل يغرق

..

أيُّ ثلاثٍ تولّين كأنها برق..

الجسرُ الذي كنتِ تعبرينه كلَّ يومٍ ما زالَ في مكانه
غيرَ أنه شاحبٌ وأهيف المعنى
أقطعهُ خاطفًا.

(1) الساعي: حي سكني في مركز البصرة.

(2) الجزائر: شارع تجاري رئيس وسط المدينة.

أبو ليلى السَّقاءُ أخذوا مكانهُ
هو الآنَ يَجولُ الأَزَقَّةَ
يَضربُ البيبانَ الحديدَ بقبضتهِ ويبتسم
ساقِي العِطاشِ والحدائقِ.

السَّاحَةُ،
حِذاءِ العِمارةِ،
لم تَعُدْ فارغةً،
كما كانت
عُمالٌ يُعلِّونَ فيها بيتاً كُلَّ صباحٍ
لكِنِّي أَفضلها خاليةً
لأننا عبرناها معاً غيرَ مرَّةٍ.

لم تعدُّ هناك عمارة «شيخ سليمان»
بلدوزرٌ فظٌّ ضربها
فهدَّها إلى الأرض
يحكون أن تاجرًا ينتوي مركزاً للعقم مكانها
لم يفكر
بعقم أيامنا
والذِّكريات.

نحنُ نخسرُ أشياءنا التي

تركناها كاملة

وستظلُّ كاملةً

إلى الأبد.

تُعددينها كلَّ ليلة،

هادئةً،

كسوار رضيع.

غياب

ما زالَ بوسعي أن أسمعَكَ
أيُّها الغائبُ
ما زالتِ المرأةُ تُذكرني بمعطفِكَ القهوةِ
والصحيفةُ بسُخريَّتِكَ من الأبراجِ.

دُولا بُكُ يسيلُ بالرائحةِ..

نظَّارتُكَ على الرَّفِّ
ومكانُكَ المُفضَّلُ على الأريكةِ فارغٌ.

أَقُولُ:

النَّاسُ يَأْتُونَ وَيِرْحَلُونَ.

لَكِنَّ الْغِيَابَ سُمُّ بَطِيءٍ.

أَشْيَاؤُكَ تَسْمُنِي فَتَرَفَّقْ

وَقُلْ لِي الْآنَ:

أَيْنَ أَدْفِنُ الذَّاكِرَةَ؟

دليل لما يأتي

إلى بتول وسمية

هناك

حيثُ الندمُ ليلٌ لا شمس بعده
ستنكسر البوصلة.

وهناك

حيثُ الرجالُ سُبُلٌ باتجاه واحد
ستضيعُ الرايات.

..

ويوم تضرب الأيام بسوطها

ابحثًا

ستجدان النافذة مفتوحة

والبلسم على الباب..

دونكما التغاضي
فاتخذاه جناحاً
واتركا
للعابرين بعض الدموع.

لا عتب اليوم
ولا ملام
فلا النبع كان كافياً
ولا ايقظتنا النوائب.

الهاتفُ العاطلُ

الهاتفُ العاطلُ عنِ السُّؤالِ يرُنُّ
أَيُّ صوتٍ وراءَهُ؟
أَيُّ فرصةٍ لثَقْبِ بالونِ الوقتِ الرَّاكِدِ؟

في الخارجِ،
المساءُ يقتربُ،
والنَّاسُ يدخلونَ بيوتهم
كما ينزلُ ماءُ المطرِ في مسارِبِ الشَّارعِ،
النَّاسُ يقتربونَ، المساءُ يدخلُ.

أُسبوعٌ مرَّ
على البابِ الذي
أغلقناه على الحكاية

يو مان مرَّ
لآخرِ نوبةِ بُكاءٍ عندَ الظلَّةِ

التُّفاحَةُ فسدتُ
والقلبُ جفَّ.

الهاتفُ الشُّغالُ يصمتُ
وبالونِ الوقتُ
ابتلعَ الغرفةَ..

نردُّ بلا أرقام

على حافةِ هاويةٍ
أجلسُ
إلى جانبي، طفلٌ يُعالجُ اللَّيلَ
يُحدِّقُ في الفضاءِ بقوَّةِ
كأنَّهُ يرى انفجاراً أو تصادمَ قطاراتٍ

أقولُ له: ساعةٌ فارغةٌ المغزى.
لا يرد.

أقولُ: السَّماءُ، غزاةٌ منحورةٌ
والأرضُ تويجُ ذابلٍ
يَصمت.

أواصلُ الحديثَ عن أشجارٍ تَقْتُلُ بشراً
وحيواناتٍ تقومُ بثورة
وكراسٍ تقرأُ الأبراجَ وتهدمُها
لكنَّه يتجاهلني أيضاً.

يَضَعُ في يدي نرداً بلا أرقام
- لقد تأخرتُ.

يمشي وئيداً،
مُطْرِقاً،
ويختفي
في الهواء.

لا أحد يفعل شيئاً

1

لا أفعلُ شيئاً
غير أني آخذُ الشعر من يدهِ
بينما يتمشى
وحيداً
في شوارعِ طفولتي.

2

لا تفعلُ شيئاً،
سوى أنها تسمعُ الاستغاثة في قلبها
واضحَةً
فتتركُ العالمَ

وتركضُ،
مُغمضة العينين

3

لا يفعلون شيئاً
غير أنهم يطرون،
أولاء الأطفال،
كلّما فشلوا بإقناع الطّائرة
أن تنسى
رمي بيضتها.

لا تفعل شيئاً هذه الفراشة
سوى أنها تضربُ بجناحيها
فيرجفُ قلبُ البحر.

لا أحدُ يفعلُ شيئاً
إنَّه العالمُ
يُؤدي رقصتهُ بالجميع
ويصفقُ لادوارنا في السيرك

نحنُ محضُ مهرجين
أصباغُ وجوهنا تضحكُ
ونلوكُ قلوبنا خلفَ الكواليس.

اصعدي أيتها النجمة

اصعدي أيتها النجمة
اصعدي..
هذا ليلٌ جديرٌ بنكٍ جرح.

إني لأسألُ
بماذا يُذكرني لمعانك؟

...

إن عرفتِ وجهي
فقد عرفتِ كم شهدنا
مسرّات من فقدتُهم؛
أحلامهم التي نفّت مع الأيام،
اسئلتهم، بلا إجابات،
والحياة التي
استنشقتهم
على مهل..

والآن، دعيني أُخبرك
كم يُذكّرني لمعانك بعيون من غابوا
واستحالوا اشباحاً

أنا هنا

أَتَشَمُّ كَفَّ طِفْلَتِي
وَأَحْتَفِظُ بِكُلِّ ضِحْكَةٍ
كَانَتْ تُورِقُ بِسَبَبِهِمْ.

هذي السَّمَاءُ حَدِيقَةُ أَطْفَالٍ
يِرْعَاهَا بِرَيْقِكَ الْخَفِيضِ
فَاصْعَدِي
اصْعَدِي أَيَّتَهَا النَّجْمَةُ..

خالٍ من الحنين

خالٍ من الحنين
لأَيِّ شَيْءٍ
هذا نهارٌ أبيضُ
لا ذكرياتٌ ولا رجاء
سيِّدٌ فردٌ ومُنعتقٌ
لا شيءٌ يُوجعني فأنساهُ
لا شيءٌ ينساني

أنا سَوْرَةٌ فِي النَّهْرِ دَارَتْ
ثُمَّ دَارَتْ
وَأَخْتَفَتْ
خَلْفَ الْمَدَى

أنا فِي رَحَى الْأَيَّامِ؛
حَبَّةُ خَرْدَلٍ تِيهَاءَ
تَطْحَنُنِي
وَأَضْحَكُ.

وقلتُ : خذيني..

وقلتُ : يا غيومُ خذيني..
أنا المقيمُ العائرُ
لأكن هباءً في هبوبك

وقلتُ : إلى اللامكان خذيني
يا غيومُ
وراء المدى
روحي زهرةٌ ذُبلتُ

حاسدك أنا يا غيوم
أحسدُ اندحارك في الريح
ضياحك في السماء
تلاشيك في العيون
وفي الذاكرة

وقلتُ:

أنا

خاطرة حان نسيانها

نجمة آن انطفأؤها

كلمة لم يقلها أحد..

خذييني..

لأكن هباءً في هبوبك

صدر للمؤلف (شعر):

-الحالم يستيقظ

الطبعة الأولى، دار الغاؤون، بيروت 2010

الطبعة الثانية، دار الجفال، دمشق، 2011

-الحياة بالنيابة

الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2013

كتبت نصوص الكتاب بين عامي (2010-2014)

الفهرس

- 7..... تسجيل خروج
- 10 قَدَر
- 11 رمادي فاتح
- 14 كلمةٌ واحدةٌ تكفي
- 17 مجاهيل
- 18 لا شيءٌ يُؤلمهُ
- 20 عناق
- 21 نسيان ناجح
- 22 احتمالات
- 23 كلمةٌ سرّ
- 24 يدهُ في الهواء
- 27 مُساجلة
- 31 كَمَن يتدكّرُ، فجأةً، بأنّه وحيد
- 33 عن السفينةِ التي تُريدُ أن تغرق
- 35 دراجةٌ تنزّه
- 37 حديقةٌ بلا أو كسجين
- 39 زيارةُ النَّهر
- 41 مرآةٌ عمياء
- 45 في هاتفي.. أبٌ وطفلة
- 47 وأنتَ تصحبُ ابنتك
- 47 لاستديو تصوير لأول مرّة

49	أسباب
51	مقصورة 7
53	أزور مطبخي في الليل
55	مساءً في مستشفى
58	الحسرةُ تتنفس
59	عاملُ البناء
61	بُرهانُ المسافات
65	بلادٌ في جيبِ قميص
67	سلطانُ نفسه
69	كأبةُ الثالثة
71	الإنصاتُ إلى الخيبة
73	العالمُ، كقبرٍ يحفرُهُ بخيل
76	كلِّما عطشَ الوَقْتُ
80	اعتراف
81	الماضي الذي يعود
85	بريدُ الخاسرين
89	غياب
91	دليلٌ لما يأتي
93	الهاتفُ العاطل
95	نردُّ بلا أرقام
97	لا أحدَ يفعلُ شيئاً
100	اصعدي أيتها النجمة
103	خالٍ من الحنين
105	وقلتُ : خذيني
109	صدر للمؤلف

سلیل الغیمة

علي محمود خضیر

أنا سَوْرَةٌ فِيهِ النَّهْرُ دَارَتْ
ثُمَّ دَارَتْ
وَأَخْتَفْتُ خَلْفَ الْمَدِينِ
أَنَا فِيهِ رَحْمَةُ الْأَيَّامِ؛
حَبَّةٌ خَرْدَلٍ تَيْهَاءَ
تُحَدِّثُنِي
وَأُضْحِكُ.

Designed by CMYK Studio

ISBN 978-0-9948720-2-9



780994

872029

بصيرة

البصرة – شارع الفراهيدي

Email: basorapb@gmail.com

لوحة الغلاف الاصامي: Sarolta Ban
صورة المؤلف: للمصور أحمد محمود